

الباب الثالث

النظرية لراف داهريندورف والثقافة الابوية

أ. سيرة لراف داهريندورف

لراف داهريندورف هو عالم اجتماع ألماني ولد في العام ١٩٢٩. خلال زيارته القصيرة للولايات المتحدة (١٩٥٧-١٩٥٨) ، هو إعادة تنظيم نظرية الطبقة والنزاع الطبقي إلى اللغة الإنجليزية (نظرية تم نشر داهريندورف في الأصل باللغة الألمانية). داهريندورف هو العلماء الأوروبيون الذين يفهمون النظرية الماركسية. ولكن ، نهاية النظرية يبدو الصراع وكأنه انعكاس للوظيفة الهيكلية أكثر مما هو عليه الحال النظرية الماركسية للصراع. العمل الرئيسي في داهريندورف هو (Class and Class) الصراع في المجتمع الصناعي (١٩٥٩) هو الجزء الأكثر نفوذا في نظرية الصراع ، ولكن هذا التأثير يرجع إلى حد كبير إلى العديد من الاستخدامات المنطق الهيكلية الوظيفي الذي يتوافق مع منطق عالم الاجتماع التدفق الرئيسي. أي أن مستوى التحليل هو نفس

مستوى الوظيفية الهيكلية (المستوى هيكل ومؤسّسات) ومعظم المشاكل التي يتم معالجتها هي نفسها. بمعنى آخر ، فإن الهيكلية الوظيفية ونظرية الصراع جزء من نفس النموذج. اعترف داهريندورف أنه على الرغم من جوانب النظام الاجتماعية يمكن أن تتكيف مع بعضها البعض بشكل مطرد ، ولكن يمكن أن يحدث أيضا التوترات والصراعات بينهما.^١

ب. نظرية الصراع الاجتماعي لراف داهريندورف

الصراع يعني النزاعات والنزاعات والخلافات ، في حين أن الصراعات الاجتماعية هي صراعات بين أفراد أو مجتمع كلي في الحياة.^٢ بمعنى آخر ، الصراع هو عملية اجتماعية تحدث من خلال إشراك أشخاص أو مجموعات تتحدى بعضهم البعض بخطر العنف.^٣ من الناحية الاجتماعية ، يُعرّف الصراع بأنه عملية اجتماعية بين شخصين أو أكثر حيث يحاول أحد

^١ Teori Sosiologi Kontemporer, (Surakarta: Universitas Sebelas Maret, 2008), hal.3

^٢ Kamus Besar Bahasa Indonesia, (Jakarta: Balai Pustaka, 2005), hal.587.

^٣ J. Dwi Narwoko dan Bagong Suyanto, Sosiologi Teks Pengantar dan Terapan, (Jakarta: Kencana Prenada Media Group, 2005), hal 68.

الأطراف التخلص من الطرف الآخر. الصراع يعني تصور الاختلافات في المصالح (الاختلاف الملحوظ في المصالح) أو الاعتقاد بأن تطلعات الأطراف المتصارعة لا تتحقق في وقت واحد.^٤

المجتمع دائمًا في حالة صراع تؤدي إلى عملية تغيير. يعتمد المجتمع في المجموعات والعلاقات الاجتماعية على أساس الهيمنة التي تهيمن على الأشخاص أو الجماعات التي لا تهيمن.^٥ ترى نظرية الصراع أن المجتمع موحد بالحرية القسرية. على هذا النحو ، فإن بعض المناصب في المجتمع تفوض السلطة والسلطة إلى وظائف أخرى.

داهيريندورف هو المنشئ للرأي الذي يقول أن المجتمع له وجهان (الصراع والإجماع) ولهذا السبب يجب تقسيم نظرية علم الاجتماع إلى جزأين ، نظرية الصراع ونظرية الإجماع. يجب على منظري الإجماع فحص تكامل القيم في وسط المجتمع ، بينما يجب على منظري الصراع فحص تعارض

⁴ Pruitt&Rubin dalam Novri Susan. Pengantar Sosiologi Konflik dan Isu-Isu Konflik Kontemporer.(Jakarta:Kencana.2010)

⁵ George Ritzer, , Sosiologi Ilmu Pengetahuan Berparadigma Ganda, (Jakarta: PT Raja Grafindo Persada, 2013),153

المصالح والإكراه الذي يوحد المجتمع تحت هذه الضغوط. اعترف داهريندورف أنه لا يمكن أن يوجد المجتمع دون صراع وتوافق ، وهذا شرط مسبق لكل واحد منهم.

وفقاً لدهرندورف ، تتمثل المهمة الأولى لتحليل النزاع في تحديد الأدوار المختلفة للسلطة في المجتمع. لأنه يركز على هياكل واسعة النطاق مثل دور السلطة. تعتبر السلطة المرتبطة بالموقف عنصراً أساسياً في تحليل داهريندورف. السلطة ضمناً أنه كان خاضعاً للسيطرة والتبعية. أولئك الذين يشغلون مناصب السلطة يتوقع منهم السيطرة على المرؤوسين.

بينما تسود النزعة الوظيفية البنائية معظم النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، إلا أن نظريات الصراع المبكرة والتي تعتبر جزءاً من علم الاجتماع، استمرت في إظهار انعكاساتها على نظريات علم الاجتماع. وخاصة حول صراع الطبقات المعاصر وما أفرزته التأثيرات السلبية للتصنيع والتحضر من مشآل في داخل المجتمع الحديث.

وإذا نرى أن نظريات الصراع الحديثة المعاصرة تمثل رد فعل جماعة معينة من المثقفين لعدد الظروف الخاصة. تتضمن هذه الظروف المستوى العالي من الصراع الاجتماعي بصفة عامة وصراع الأجناس بصفة خاصة أما في الولايات المتحدة ووسط وجنوب إفريقيا، وأذلك معالجة التأثيرات الضاغطة والكتابة للبيروقراطية والتصنيع ، وتطبيق الاتجاهات الإصلاحية لمعالجة المشآل الحديثة للتصنيع والتحضر.

ج. تعريف الثقافة الابوية

نظام أبوي كما تُعرف باسم البطريركية بالإنجليزية *Patriarchy* هو نظام اجتماعي في العادة يرتكز على العادات والتقاليد حيث يشكل أكبر الذكور أو الأب أو الأهل سلطة (مطلقة أو جزئية) على الزوجة أو الأولاد وبالأخص الفتيات، ويشكل الأخ كذلك سلطة على أخته أو والدته أحياناً، وكذلك على صعيد ولي الأمر حيث يكون هو السلطة. يشير هذا المصطلح سياسياً إلى حكومة مشكلة بأكملها من قبل الذكور، كذلك يشير إلى هيمنة الرجال على الأنظمة الثقافية والاجتماعية، كما يمكن أن يشمل كذلك

الألقاب الاسمية التي تُحمل عبر تسلسل الذكور.^٦ وعلى الصعيد الاجتماعي يهيمن النظام الأبوي على العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تغلب عليها الانتماءات القبلية والطائفية والمحلية، لأن المجتمع الأبوي هو نوع من المجتمعات التقليدية التي تسودها أنماط من القيم والسلوك وأشكال متميزة من التنظيم.

النظام الأبوي البطريركي بنية اجتماعية وسيكولوجية متميزة ومتجذرة في الذاكرة الجمعية تطبع العائلة والقبيلة والسلطة والمجتمع في العالم العربي. وتكون علاقة هرمية ترابية تقوم على التسلط والخضوع اللاعقلاني التي تتعارض مع قيم الحداثة والمجتمع المدني واحترام حقوق الإنسان نتجت عن شروط وظروف تاريخية واجتماعية واقتصادية وعبر سلسلة من المراحل التاريخية والتشكيلات الاجتماعية والاقتصادية المترابطة فيما بينها حيث ترتبط كل مرحلة منها بمرحلة تسبقها حتى تصل إلى مرحلة النظام البطريركي الحديث.^٧

⁶ ar.wikipedia.org/wiki/ نظام أبوي (Diakses pada 4 September, pukul 16.05)

⁷ https://aljadedmagazine.com/ الهيمنة الأبوية-الذكورية في-المجتمع-والسلطة (Diakses pada 4 September, pukul 16.45)

الذي هو نمط معين من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي السابق على الرأسمالية الذي يختلف في بناه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عن بنية النظام العربي البطريركي الذي اتخذ نوعا متميزا باعتباره مجتمعا تقليديا يقابل المجتمع الحديث. الذي يتصف بالتقدم العلمي والتقني الذي من خصائصه قابليته على مقاومة التغير لبنيته الأصلية منذ العصر الوسيط حتى الآن وقابليته على الاستمرار للحفاظ على قيمه التقليدية كالانتماء إلى القبيلة والطائفة والمنطقة وارتباطه بالبيئة الصحراوية التي أفرزت نظاما أبويا بطريركيا ذكوريا سيطر على المنطقة العربية قرونا عديدة وما يزال.

د. تاريخ الثقافة الابوية في المجتمع العربي

وإذا كانت أغلب المجتمعات السائدة في العالم اليوم، ديمقراطية كانت أم اشتراكية أم رأسمالية أو غيرها، هي مجتمعات أبوية بطريركية، فإن المجتمع العربي هو أكثر أبوية من غيره من المجتمعات، لأنه مجتمع تقليدي ماضوي

راكذ ويفتقد إلى القوة الداخلية التي تحركه^٨. إن المجتمعات التقليدية أكثر المجتمعات التي يسود فيها النظام الأبوي، والمجتمع العربي حسب تصنيف العديد من الكتاب والباحثين هو مجتمع تقليدي يسوده نظام أبوي يشكل مجموعة من الأنماط المتنوعة من القيم والسلوك والتنظيم، فرغم تعدد الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية التي تناولت المجتمع العربية، إلا انها كانت تنظر للمجتمعات العربية باعتباره مجتمعات جامدة، الأمر الذي دفع ببعض الكتاب كهشام شرابي الى تناول المجتمع العربي بدراسة معمقة عن بنية المجتمع والعائلة العربية، وقد خرج بنتيجة مفادها ان بنية المجتمع العربي يسوده “النظام الأبوي” الأمر الذي جعله متخلفاً يكرس علاقات غير متكافئة بين افراد المجتمع سياسياً واجتماعياً بعيداً عن الحداثة والتطور الذي حدث في الدول الرأسمالية. لذا فيمكن ان تتمحور اشكالية البحث في مفهوم النظام الأبوي عند هشام شرابي والمحددات التي اعتمدها في تناوله للنظام الأبوي في المجتمع العربي.

⁸ <https://aljadeedmagazine.com/>
(Diakses pada 4 September, pukul 17.06)

الهيمنة-الأبوية-الذكورية في-المجتمع-والسلطة

يعد هشام شرابي أحد أهم المفكرين والكتاب العرب الذي اخذوا على عاتقهم مسؤولية تناول المجتمع العربي وبنيته الاجتماعية؛ إذ تناوله في سياق نقد حضاري للمجتمع العربي في نظام اسماه المجتمع الأبوي. لقد اعتبر شرابي في العديد من كتاباته لاسيما كتاب “النظام الأبوي ومشكلة تخلف المجتمع العربي” المجتمع العربي يعاني ويعيش أزمة وعي وتخلف، يعود هذا التخلف الى نظامه الأبوية او النظام البطرقي الذي هو بنية أساسية ثقافية معادية للحدثة والنقيض الجذري لها، مقدما تحليلاً اجتماعياً لهذا النظام كأبرز المحاولات العميقة لتناول المجتمع العربي وتفسير تخلفه الحضاري والسياسي من منظور علم الاجتماع.

يقوم مفهوم النظام الأبوي او البطرقي لدى هشام شرابي على أساس وجود روابط ترابطية بين افراد المجتمع، يخضع بموجبها البعض للبعض الآخر، يسميها ذهنية أبوية تأخذ نزعة سلطوية شاملة ترفض النقد ولا تقبل بالحوار الا أسلوبا لفرض رأيها فرضاً. ويفرق شرابي بين النظام الأبوي والنظام الأبوي

المستحدث او الجديد تعبيراً عن التطورات والتحويلات التي لحقت بهذا النظام لاسيما في الحالة العربية^٩.

النظام الأبوي الجديد كمفهوم يشير إلى البنية الاجتماعية، السياسية، والنفسية التي يتميز بها المجتمع العربي المعاصر. إنه مفهوم ذو ازدواجية نظرية مهمة لأنه يعبر عن تشكيلة اجتماعية هجينة ناتجة عن الانتقال من نظام تقليدي إلى نظام حديث دون استكمال عملية التحول أو الانتقال بصفة نهائية. وهو الأمر الذي جعل المجتمع العربي المعاصر يبدو في هذه الصيغة التي يجمع فيها بين التقليد والحداثة دون أن يكون أي منهما. إنه نظام يعيش الماضي في الحاضر والحاضر في الماضي، إنه مزيج بين التراث والمعاصرة، “نظام غريب يختلف عن أي نظام”.

لقد رد شرابي أزمة المجتمع العربي في بنيته الأبوية التي تكرس نطق السلطوية في اشكالها المختلفة، بدءاً بالسياسة ونظام الحكم، مروراً بالنظام الأسري والنظام التربوي والتعليمي، وانتهاءً بسيادة منطق القبيلة والعشيرة على مستوى البنية الاجتماعية، معتبراً ان هذه الأزمة في التخلف الذي

⁹ <https://democraticac.de/> (Diakses pada 4 September, pukul 17.22)

يعيشها الوطن العربي كامنه في أعماق الحضارة الأبوية والأبوية المستحدثة، ويسري في كل أطراف بنية المجتمع والفرد، تنتقل من جيل الى آخر كالمريض العضال، وهو أيضا مرض لا تكشف عنه الفحوص، تعجز عن تفسيره الأرقام والإحصاءات. يتخذ هذا التخلف اشكالاً عدة تتميز عن بعضها بعضا بصفتين مترابطتين، اللاعقلانية والعجز، اللاعقلانية في التدبير والممارسة، والعجز في التوصل الى الأهداف نرنو اليها. اللاعقلانية في التحليل والتنظير والتنظيم، والعجز عن الوقوف في وجه التحديات والتغلب عليها.^{١٠}

هـ. خصائص وسمات النظام الأبوي في المجتمع العربي

يحدد هشام شرابي مجموعة من الخصائص لما يمتاز به النظام الأبوي في المجتمع العربي، سنأتي على ذكر بعضها، وهي:^{١١}

١. السيطرة والخضوع: يشكل الأب في النظام الأبوي أداة القمع الأساسية، وبزيادة القمع يزداد الايمان بالخرافة وبالتالي يؤدي الى احكام السيطرة

^{١٠} هشام شرابي، النظام الأبوي ومشكلة تخلف المجتمع العربي، ص ١٤

^{١١} هشام شرابي، النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، ص ١٦

على الوضع القائم والخضوع للأب لا بلمعنى البيولوجي فقط بل بالمعنى الثقافي أيضا.

٢. التبعية: فالنظام الأبوي لا ينتج ذوات مستقلة بقدر ما ينتج افراداً سلبين همهم الوحيد الامتثال للأعراف بدل احترام القوانين وتكريس الولاء للتقاليد بدل طاعة أوامر العقل.

٣. لولاء: أي أن العائلة أو العشيرة أو الدين أو الجماعة الإثنية (بدلاً من الأمة أو المجتمع المدني) تشكل أساس العلاقات الاجتماعية وما يقابلها فيه من تنظيم اجتماعي.

و. اللغة كأحد عناصر النظام الأبوي

يشير هشام شرابي في موضع حديثه عن النظام الأبوي والنقد الحضاري إلى مسألة اللغة ونقد خطاب الأبوية والأبوية المستحدثة، فاللغة سلطة في إطار مجموعة من مستويات السلطة الاجتماعية التي تشكل منظور المتحدثين بها، وهي عند شرابي مؤسسة اجتماعية ونظام قيم في آن. ويقصد شرابي بذلك اللغة الفصحى "التقليدية" مفرقا بينها واللغة المحكية الدارجة،

هذه التفرقة نابعة باعتبار الفصحى لغة العلم والعامية لغة الطفولة، والاقبال عن لغة العلم يأتي كلغة ثانية تماماً وكأنها لغة أجنبية. هذه الثنائية في نظره ترسخ الانقسامات الاجتماعية التقليدية وتطمس الأسس المادية والطبقية للتباين الثقافي، الأمر الذي يجعل من المعرفة اداة نفوذ وتميز، فتتحول المهارة اللغوية الى مصدر جاه وسلطان.^{١٢}

ويرى شرابي انه لا يمكن خلخلة النظام الأبوي وخطاب السلطة سوى عن طريق لغتها، فما دامت السلطة في المجتمع العربي في اساسها تقليدية، فإن أول ما يتعين التمرد عليه هو اللغة التقليدية. يمكن القول إن المعركة بالنسبة الى هشام شرابي تبدأ من اللغة ذاتها. والمطروح إذاً لمواجهة التيارات التقليدية هو تجديد لغتنا بحيث لا نقع في شرك اللغة التقليدية التي يتحصن بها التيار الأصولي والتيار الديني. اذاً يقترح شرابي تجديد اللغة، فهي مربط الفرس بالنسبة اليه في الوصول الى اعتناق فكري بغية استيعاب النص الجديد والمفاهيم الجديدة بل يصل به الى القول بضرورة اتقان لغة اجنبية وليس فقط ترجمة الفكر الاجنبي، يقول “فالخروج من الفكر الأبوي والدخول

^{١٢} هشام شرابي، النظام الأبوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، ص ١٠٦

في وعي فكري آخر لا يتم إلا من خلال لغة أجنبية نتقنها إتقاناً تاماً ومن ثم بواسطة لغة عربية حديثة نضع أسسها من جديد.^{١٣}

يمكن القول الى حاجتنا الى ثقافة ولغة نقدية تقاوم لغة الاخضاع والهيمنة هو المعيار للتجديد في اللغة والذي افهمه على الأقل حتى لا يكون هناك استيراد لقوالب جاهزة بدون ان يكون لها انعكاس مجتمعي إيجابي واضح، بالإضافة الى ذلك فاللغة باعتبارها لغة طقوس تكرس الأبوي كما يعبر ذلك شرابي ليست بذلك القدر من الأهمية في اعتقادي؛ ففي تراثنا وثقافتنا المختلفة ما يجعلنا نستخدم ما يؤيد فكرنا وطرحنا. أي إنه بالإمكان استخدام اللغة في التحرير او في التكريس وفقاً للسياق والواقع، فهي إفيون وثورة في آن واحد

ي. تشكيل الأبوية المستحدثة في المجتمع العربي

يظهر الجانب السياسي في تناولات شرابي واضحاً، فالصورة التي يرسمها شرابي للتخلف كانت في صور واشكال مختلفة ولكنها تجتمع في

^{١٣} هشام شرابي، النقد الحضري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، ص ٢١

معظمها تحت ذلك الشكل من السلطة الذي يكمن في الحيز الخاص داخل بنية العائلة لكن تجلياته الكبرى تتم في الحيز العام داخل البنية الاجتماعية ككل. اي انه يؤكد ان النظام الأبوي كما في التعريف الذي سبق ايراده، بنى صغرى وبنى كبرى، البنى الكبرى تتمثل في المجتمع والدولة والاقتصاد. وفي تناوله لتشكل هذه الأبوية يرى شرابي ان المرحلة العثمانية منذ اواسط القرن التاسع عشر مثلت اول المحاولات الرامية الى التحديث من جانب الامبراطورية العثمانية ومصر، وذلك عبر البدء بتحديث البنى العسكرية والبيروقراطية ثم النظام القانوني وفي مرحلة لاحقة التعليم والاقتصاد وانماط الحياة اليومية في صفوف الجماعات المترفة^{١٤}.

تمتد جذور النظام الأبوي العربي إلى مرحلة ما قبل الإسلام حيث سيطر نظام «المشيخة» على المجتمع العربي الذي هو نتاج علاقات اجتماعية/اقتصادية خاصة بنمط الإنتاج الرعوي في الصحراء العربية القائم على العصبية القبلية التي تستند على نظام القرابة وصلة الدم وحيث يتماهى الفرد مع القبيلة التي تبادلها الولاء وتحميه باعتبارها مسؤولة على صعيد

^{١٤} هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ص ٧٥

اجتماعي وسياسي عن كل فرد من أفراد القبيلة، وهو ما يؤدي إلى تعزيز النظام القبلي القائم على العصبية القبلية الذي يجعل من العائلة حجر الزاوية في البنية الاجتماعية التي تتوسع دائرتها لتشمل العشيرة فالقبيلة باعتبارها عائلة موسعة تبسط سيطرتها على الجميع وتعزز كيانها بسيطرة مزدوجة: سيطرة الأب على العائلة والرجل على المرأة والشيخ على القبيلة ويصبح الخطاب المهيم هو خطاب الأب وأمره وقراراته.

تمتد جذور النظام الأبوي العربي إلى النظام القبلي الذي يقوم على صلة الدم والقربى والعصبية القبلية، وتكون من شروط تاريخية وجغرافية وثقافية وذلك عن طريق سيطرة الثقافة البدوية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن طريق نظام القبيلة (المشيخة) الذي كان بديلا للدولة وإدارتها كتنظيم اجتماعي يقوم على القيم والعصبية والعلاقات العشائرية التغالبية.